

روح المعاني

فان اﻻ تعالى ناصرك عليهم أو شفقة عليهم حيث لم يوفقوا للهداية فان اﻻ تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء من الذين قالوا امنا بأفواههم بيان للمسارعين في الكفر وقال أبو البقاء : إنه متعلق بمحذوف وقع حلا من فاعل يسارعون أو من الموصول أي كائنين من الذين الخ والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا لظهور فسادہ وتعلقها به عى معنى بذى أفواههم أي يؤمنون بما يتفوهون به من غير أن تلتف به قلوبهم مما لا ينبغي أن يلتفت اليه من له أدنى تمييز ولم تؤمن قلوبهم جملة حالية من ضمير قالوا وقيل : عطف على قالوا وقوله سبحانه وتعالى : ومن الذيم هادوا عطف على من الذين قالوا وبه تم تقسيم المسارعين إلى قسمين : منافقين ويهود فقوله سبحانه وتعالى سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون والضمير للفريقين أو للذين يسارعون وجوز أن يكون للذين هادوا واعترض بأنه مغل بعموم الوعيد الآتى ومبادئه للكل كما ستقف عليه إن شاء اﻻ تعالى وكذا جعل غير واحد ومن الذين الخ خبرا على أن سماعون صفة لمبتدأ محذوف أي ومنهم قوم سماعون لأدائه إلى اختصاص ما عدد من القبائح وما يترتب عليها من الغوائل الدنيوية والآخروية بهم على أنه قد قرء سماعين بالنصب على الذم وهو ظاهر في أرجحية العطف فالوجه ذلك واللام للتقوية كما في قوله تعالى : فعال لما يريد وقيل : لتضمنين السماع معنى القبول أي قابلون لما يفتريه الأخبار من الكذب على اﻻ تعالى ورسوله E وتحريف كتابه واعترضه الشهاب بأن هذا يقتضى أنه إنما فسر بالقبول ليعديه اللام .

وقد قال الزجاج : يقال : لاتسمع من فلان أي لاتقبل ومنه سمع اﻻ لمن حمده أي تقبل منه حمده وكلام الجوهرى يخالفه أيضا ويقتضى أنه ليس مبنيا على التضمنين وقال عصام الملة : إن القبول أيضا متعدد بنفسه ففي القاموس : قبله كعمله وتقبله بمعنى أخذه نعم يتعدى السماع بمعنى القبول باللام بمعنى من كما في سمع اﻻ لمن حمده أي قبل اﻻ تعالى ممن حمده لكن هذه اللام تدخل على المسموع منه لا المسموع .

وجوز أن تكون اللام للعلة والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه بأن يمسخوه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير أو كلام الناس الدائر فيما بينهم ليكذبوا بأن يرجفوا بقتل المؤمنين وانكسار سراياهم أو نحو ذلك مما فيه ضرر بهم وأياما كان فالجملة مستأنفة جارية على ما قيل مجرى التعليل للنهي أو مسوقة لمجرد الذم كما يقتضيه قراءة النصب وقوله تعالى شأنه : سماعون لقوم آخرين لم يأتوك خبر ثان للمبتدأ المقدر للأول ومبين لما هو المراد بالكذب على تقدير التقوية والتضمنين واللام هنا مثلها في سمع اﻻ لمن

حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين واختاره شيخ الاسلام .
وجوز كونها لام التعليل أى سماعون كلامه صلى الله عليه وسلم الصادر منه ليكذبوا عليه
لأجل قوم آخرين والمراد أنهم E لأولئك القوم ورى ذلك عن الحسن والزجاج واختاره أبو على
الجبائى وليس فى النظم ما يأباه ولا بعد فيه نعم ما قيل : من أنه يجوز أن تتعلق اللام
بالكذب على أن سماعون الثانى مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين بعيد و
آخرين صفة لقوم وجملة لم يأتوك صفة أخرى والمعنى لم يحضروا عندك وقيل : هو كناية عن
أنهم لم يقدرُوا أن ينظروا اليك وفيه دلالة على شدة بغضهم له وفرط عدواتهم واحتمال كونها
صفة